أنواع الاستقصاء

هناك نوعان من الاستقصاء، هما: الثابت (المقيد)، وغير الثابت (المفتوح).

ويقصد بالاستقصاء الثابت (المقيد): الأبحاث التي تستقي مبادئها من الآخرين. حيث تعامل هذه المبادئ على أساس أنها حقائق غير قابلة للاختبار والفحص.

ويتضح هنا الاهتمام بالنتائج المباشرة التي تسد فجوة معينة في المعرفة، وتستخدم المبادئ المتبعة كنقاط انطلاقة أو بدايات، أو كوسائل للاستقصاء، وليست كأشياء يستقصى عنها.

أما الاستقصاء المفتوح، فقد يهدف البحث فيه إلى اختبار صحة تلك المبادئ ومراجعتها، وربما استبدالها بأخرى، ولا يكون الهدف هنا الحصول على المعرفة المباشرة عن موضوع معين، وإنما الاهتمام باكتشاف نواحي القصور في تلك المعرفة وما تستند إليه من مبادئ أيضاً.

ويرى البعض أن الاستقصاء المفتوح يُعطي درجة من الحرية ليست موجودة في استراتيجيات التعلم التقليدية، وفي هذا النوع من الاستقصاء يعرض المعلم المشكلة، ويقدم المواد اللازمة، ويترك للطلاب حرية اختيار الأسلوب الذي يرون مناسبته للوصول إلى حل المشكلة.

ويفرق البعض بين طريقتين للاستقصاء، هما: التحقق المعدل، والتحقق الحر، ففي الأولى: يشجع المتعلمون على مواجهة المشكلة، ويكون دور المعلم كمصدر لإعطاء مساعدات كافية مطلوبة على صورة أسئلة تستثير الطالب على التفكير في طرق بحثية ممكنة، ليضمن تجنب اكتساب الطلاب خبرات فاشلة.

وأما في طريقة التحقق الحر، فإن الطلاب يوضحون ويميزون ويستخدمون ما يرغبونه في الدراسة (20).

مما سبق، يمكن أن نستنتج أنه يوجد نوعان من الاستقصاء، وهما: الاستقصاء الموجه، والاستقصاء الحر، ويعتمد هذا التصنيف أساساً على عاملين أساسيين هما: درجة مشاركة المتعلم في عملية الاستقصاء، ودرجة تدخل المعلم بالتوجيه في هذه العملية، إلا أن ذلك لا يعني عدم التفاعل بين طرفي العملية التعليمية في كلا النوعين.

1- الاستقصاء الحر: يقوم فيه الطالب باختيار الطريقة والأسئلة والمواد والأدوات اللازمة للوصول إلى حل المشكلة التي تواجهه، أو فهم ما يحدث حوله من ظواهر وأحداث.

ولعل هذه الصورة من الاستقصاء أرقى أنواع الاستقصاء؛ لأن الطالب يكون فيها قادراً على استخدام عمليات عقلية متقدمة، تمكنه من وضع الاستراتيجية المناسبة للوصول إلى المعرفة، فهو بذلك يقترب كثيراً من سلوك العالم الحقيقي، ويكون قادراً على تنظيم المعلومات، وتصنيفها، وملاحظة العلاقات المتشابكة بينها واختيار ما يناسبه منها، وتقويمها.

2- الاستقصاء الموجه: وهو ما يقوم به المتعلم تحت إشراف المعلم وتوجيهه، أو ضمن خطة بحثية أعدت مقدماً، ويعتمد هذا النوع من الاستقصاء على المتعلم، ولكن في إطار واضح محدد الأهداف (21).

وهناك نماذج متعددة تشرح الاستقصاء الموجه، منها: نموذج (ساشمان).

ومن الواضح التشابه الكبير بين الاستقصاء الموجه وغير الموجه، وبين ما تقدم من الاكتشاف الموجه وغير الموجه.